

الوحدة العرقية والحضارية لبلاد المغرب العربي الكبير

أ. د. قصي منصور عبدالكريم
جامعة صلاح الدين - كلية الآداب - قسم الآثار

إن الفكرة التي ننطلق منها لفهم الوحدة والتوحد ينبغي أن تبنى وفق أسس وتجارب من بينها دروس من الماضي، حيث ساد اقتناع عام لدى مراكز السلطة في العالم القديم المتحضر مفاده أن التقدم التكنولوجي ليس وحده يحيي الأمم والشعوب، بل إن العلاقات الإنسانية داخل المجتمعات وفيما بينها والعلاقات الخارجية والتجارة، وسائل ذات أهمية بالغة للاستفادة من تقدم الأمم المتجاورة على أقل تقدير، وكل هذه الجوانب يجب توافرها في بقعة جغرافية كبلدان المغرب العربي الكبير الذي لا يفصله عن أوربا سوى بحر ضيق نسبياً.

لقد فهم الأجداد ذلك البعد الاستراتيجي والحضاري، فشهدت المنطقة العربية في شمال أفريقيا تطوراً مثيراً في كل الفنون والعلوم مع أولى التجمعات البشرية في العالم. وكانت مراكز الإشعاع فيما بعد تنبثق من بلاد وادي الرافدين والنيل وبلاد الشام، ثم في تواريخ لاحقة أصبح العرب في كلا الجانبين الأوربي (إسبانيا) والعربي (المغرب العربي) منارة إشعاع حضاري وثقافي لجميع الأمم اثر توحدهم ما بين القرنين التاسع وحتى أواخر القرن الخامس عشر، لكن الحملات الصليبية والطاعون الأسود والغزو المغولي والتفكك الداخلي الاجتماعي والاقتصادي أدى إلى زوال ما كان يعرف بـ"العصر الذهبي" حتى بالنسبة لأعداء العرب والمنطقة¹.

وحتى لا يعيد التاريخ نفسه إلا في العصر الذهبي لمنطقتنا العربية من حوضها الغربي للمتوسط، علينا أن نعي بان الطاعون والغزو الفكري والاقتصادي، والتفكك الاجتماعي والثقافي سيعودان من جديد ما لم ينهض هذا الجزء الحيوي من الأمة، وتقع على عاتق الباحثين من المؤرخين والآثاريين مهمة تبيان التحديات والآفاق التي يمكن من خلالها النهوض بهذا الجزء الحيوي من الغرب العربي على ضفة المتوسط، دون تهيمش للأخر - على الضفة المقابلة - بل بالتعامل معه بنديّة بنائاً لتطوير إمكاناتنا وقدراتنا بالاعتماد على تجارب الماضي والإرث الحضاري لوحدة المغرب العربي الكبير منذ قرون عديدة، سنحاول أن نندارسها في ورقتنا هذه.

أولاً- جوانب عن جغرافية المغرب العربي وأصول سكانه:

يعد الموقع الجغرافي للمغرب العربي الكبير من بين أهم العوامل التي يجب أن تساهم في توحيد السكان وتواصلهم الحضاري بين شتى بلدانه، وبينه وبين مناطق الحضارات المشاطئة والمجاورة له، ومما يزيد من فرص نجاح الوحدة الحضارية - الجغرافية إن معظم بلدان المغرب العربي ذات بيئة جغرافية متشابهة أو على الأقل قريبة الشبه من بعضها البعض، كما تحتل موقعا متميزا ومتوسطا بين بلدان حضارات العالم القديم خصوصا بين قارة أوربا وأفريقيا (حضارة بلاد وادي النيل غربا وحضارات بلاد الإغريق والرومان شمال وشمال غرب)، حيث تقاسمت شعوب الحضارات القديمة ثرواته ومنجزاته الحضارية والاقتصادية والفكرية والروحية. كما تنوعت بيئاته الطبيعية فمنها الساحلية والجبلية ومنها السهلية الهضبية والصحراوية، وقد زاد هذا التنوع من موارده الطبيعية كما وكيفا، وتبرز ظاهرة بيئية مميزة ترتبط بموقع بلدان المغرب العربي الجغرافي

وهي توجهه البحري بإطلاله على بحر (البحر الأبيض المتوسط) ومحيط (المحيط الأطلسي) وقد ساهم ذلك في انفتاحه واندفاعه نحو حضارات وشعوب الأمم البحرية الأخرى كما نقلت عبر تلك المياه بضائع ومواد مختلفة وأفكار ومنجزات حضارية على طول طرقه البحرية والبرية الخارجية والداخلية إضافة إلى طرقه الجوية التي أصبحت منذ منتصف القرن العشرين من الوسائط المهمة في النقل والمواصلات والتجارة وانتقال الأفكار والثقافات.3

إن الحقائق الأنفة الذكر قد تمنح بلدان المغرب العربي فرص النجاح والدعم في سبيل تحقيق وحدته، كما أن المغرب العربي بنفس الوقت يتمتع بخصائص مميزة من خلال ترابطه السكاني وثقافته شعوبه، ولا يمكن فهم هذه الخصائص ودورها في النهوض بوحدة المغرب العربي دون التعرّيج على الأرض والبيئة الطبيعية ومدى تأثير هذه العوامل البنية البشرية - السكانية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية- الثقافية والروحية لبلدانه من النشأة إلى التكوين فالازدهار.

1- تضاريس أرض المغرب العربي:

كغيره من مناطق عالما العربي شهدت التكوينات الجيولوجية والصخور في المغرب العربي حركات بنائية تكونت على إثرها البنية الأرضية للمغرب العربي منذ ملايين السنين وحتى وقتنا الحاضر، فالصخور النارية الباطنية المصدر والبلورية البنية مثل الغرانيت والغرانوديوريت والسينيت وغيرها من الصخور ظهرت متنوعة في تكوينات هضاب موريتانيا وجنوبي الجزائر وبعض مناطق دول المغرب الأخرى وصولا إلى أجزاء واسعة من مصر والسودان.4

ومن اللافت للنظر أن التشابه الكبير لتضاريس المغرب العربي في تكويناته الأساسية يكاد يكون متوافرا في كل بلد من بلدان المغرب العربي، وبهذا التكامل دور في تشابه البنية التضاريسية لأرض المغرب العربي بشكل عام . ففيما يخص السهول الساحلية فإنها تمتد على شكل أشربة ضيقة (مابين 7 إلى 400 كم) تمتد بداية من سهول موريتانيا في أقصى المغرب العربي مرورا بسواحل المغرب على المحيط الأطلسي وصولا إلى مضيق جبل طارق حيث تتقدم الجبال والهضاب ثم تعود فتظهر من متقطعة من جديد في سهل "وهران" حتى "عنابة" في الجزائر، ثم في سهول "تونس" و"الجفارة" بتونس وصولا إلى طرابلس وسرت في ليبيا.

أما الجبال والسلاسل فإنها تسامر السواحل في المغرب العربي وأهمها وأشهرها جبال الأطلس الممتدة من أقصى الغرب على المحيط الأطلسي مرورا بأغلب سواحل بلدان المغرب العربي، بل تتعداها إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط شرقا عند شمال غرب سوريا. ويعتقد البعض أن هذه السلاسل تشكل عقبة في التواصل والتقارب عبر المرور من ساحل البحر إلى السهول فالصحراء، لكن الأمر يبدو مغايرا إذا ما عرفنا أن هذه السلاسل الجبلية المرتفعة - اعلي قمة جبال في الوطن العربي في المغرب عند جبل توبقال حوالي 4167 م - تسهل المرور والحركة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي والشرق عبر الأحواض والأودية التي تسير بجانب السلاسل الجبلية، وقد ساعد ذلك على تواصل إنسان المغرب العربي الكبير مع بعضهم البعض من خلال انتقاله وسلعه وأفكاره عبر المحور المذكور بسهولة، فكان ذلك بمثابة جسر للتواصل والتقارب والتوحيد. 5

II- وحدة الجذور والأصول:

خلال القرن العشرين كان ينظر إلى دراسة النوع أو العرق (Descent) أساسا إلى الانتماء السلالي لتصنيف الشعوب والأقوام، بيد أن النظر إلى موضوع الانتماء اخذ طابعا آخر ذو دلالات جغرافية - بيئية لربط السكان ودمجهم في وحدة بشرية منسجمة،6 فالبيئة الجغرافية المتجانسة تجعل من أساليب الحياة واحدة ومن العمل والإنتاج ووسائله متشابهة ومن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية متناغمة ومن الأفكار والثقافة متكاملة، وبذلك يتحقق الانسجام المرتبط أولا وأخرا بالانتماء إلى الأرض، وليس إلى الأشخاص المؤثرين كسام أو حام أبناء نوح عليه السلام ، لان الأصول العرقية لا يمكن أن تنسب إلى شخص بعينه فيصح لنا أن نقول أنها أقوام ذات أصول سامية أو حامية بل يجدر بنا أن نحدد بيئتها الجغرافية المنتمية إليها فنقول بأنها جزرية نسبة إلى الجزيرة العربية ومغربية نسبة إلى المغرب العربي وافريقية نسبة إلى أفريقيا وهكذا وبغض النظر عن الفرضيات المتعلقة بالأصول العرقية لسكان المغرب العربي ، فإنه يمكن القول أن سكان المغرب العربي الكبير مهما اختلفت أسماء شعوبهم وقبائلهم في التاريخ القديم فإنهم ينتمون إلى ارض المغاربة وأحفادهم الأوائل هم أصحاب الحضارة القفصية والوهرانية واللوية والامازيغية. ثم وبامتداد الفتوحات الإسلامية على بقاع شاسعة من الوطن العربي ومنها المغرب العربي وصلت هجرات عربية امتزجت بعناصر غير عربية، بينما نجد التأثير الأوربي واضح المعالم في المغرب الكبير منذ العهود اليونانية والرومانية، إضافة إلى استعمار الأوربيين لكافة أقطار المغرب العربي وأكثرها تأثيرا الفرنسي والاسباني والاطالي.

كما ساهم الموقع الجغرافي والجوار الإسلامي إلى دخول عناصر غير عربية في بلدان المغرب العربي اغلبها من أصول افريقية مثل "الولوف" و"التكرور" و"الفولية" وغيرهم في موريتانيا والذين امتزجوا مع العرب والامازيغ، وفي بلدان المغرب العربي الاخرى (المغرب الجزائر وتونس) فالامازيغ البربر يؤلفون مجموعة محلية مهمة اعتنق أفرادها الإسلام وتعلموا اللغة العربية إضافة إلى لغتهم الأصلية، وامتزج المسلمون العرب معهم وأسهموا في نشر الإسلام وتعاليمه، وفي أقصى الجنوب الليبي يظهر التأثير الزنجي في المجموعات القادمة من تشاد إضافة إلى "الطوارق" و"التوكو" و"السودانيين"،7 ولعل العنصر الغالب في الأصول السكانية لاسيما التجمعات القبلية لعصر دخول الإسلام في المغرب العربي أو كما يسميه ابن خلدون "وطن المغرب" فإنه يعود إلى قبائل الامازيغ أو البربر، حيث يذكر ابن خلدون في مقدمته ما نصه: " والبربر قبائلهم بالمغرب أكثر من أن تحصى وكلهم بادية وأهل عصابات وعشائر"8 وما يهمننا من كل ذلك هو الاندماج والارتباط بالأرض التي اندمج عليها السكان وانعدمت بينهم الفوارق، وبذلك فإن أسس الوحدة والاندماج أصبحت متوفرة كما ان التاريخ مشترك والمصير واحد في الحيز المكاني - الجغرافي الذي نعول عليه كثيرا باعتباره من أهم وأعمق ركائز الوحدة الاقتصادية والاجتماعية ولم لا الوحدة السياسية.

ثانيا - الإنسان والاستيطان الاول والوحدة الحضارية:

دللت الأبحاث الجيولوجية الحديثة في غير موقع من مواقع العصور الحجرية لبلدان المغرب العربي الكبير، إلى أن الظروف المناخية التي كانت سائدة إبان العصور الحجرية كانت مخالفة تماما للظروف الحالية، فلم تكن الصحراء تمثل حاجزا للعبور أو لتلاقح الحضارات، وكانت تتواجد في البلاد المغاربية وصحرائها العديد من الأنهار وبحيرات الماء بحيث أصبح من الطبيعي أن تتواجد مجموعات بشرية مشكّلة فيما بينها منطلقا لبروز العديد من المظاهر الحضارية المشتركة

والتي دلت عليها المكتشفات الأثرية. ويبدو من خلال الأبحاث المبينة على تلك المكتشفات، أن منطقة شمال إفريقيا (المغرب العربي) قد ظهرت فيها أقدم الآلات والأدوات المصنعة في العالم، وأن هناك أساليب عديدة استطاع بواسطتها الباحثون المتخصصون أن يربطوا بين العصور الجليدية وبين ظواهر طبيعية كانت معاصرة لها قد حدثت في بلدان المغرب العربي وفي مناطق أخرى من الشرق الأدنى القديم، أسسها الاستعانة بظاهرة العصور الممطرة التي كانت تتوافق من حيث الفترة مع العصور الجليدية التي حدثت في أوروبا10.

ا- وحدة الادوات والبناء الحضاري الأول في المغرب العربي:

من حيث تواجد الإنسان وصناعاته للأدوات فإن وحدة الصناعة وانتشارها في أرجاء متفرقة من المغرب العربي تشير إلى وحدة الهدف والبناء الذي انتهجه إنسان المغرب العربي القديم من حيث الرغبة في الاستقرار وظهور بوادر البناء الحضاري البشري، وليس أدل من ذلك إلا الصناعات التي ارتبطت بمناطق اكتشافها وتواجدها بشمال إفريقيا وهي صناعة الآلات الحجرية من الحصى والتي تعود إلى فترة نهاية عصر البلايوسين السابق الذكر فقد وجدت هذه الصناعات بمعية البقايا العظمية لإنسان المغرب العربي القديم في تشابه مميز في كل من ليبيا (وادي مردوم في المنطقة المعروفة "بئر دوفان" إلى الشرق من طرابلس وكهف "هوافطيح")11 ومنطقة إدرار القريبة من موريتانيا، وفي الجزائر (وادي الثورة ومواقع في جبال الحجار) والمغرب (قرب الدار البيضاء) كلها تشير إلى وجود وحدة حضارية حتى وإن كانت بدائية نامية تمثلت في استخدام نوع معين من الحصى ذو أشكال متشابهة أخذت شكل فؤوس ومقاشط مثلتها حضارات سميت بأسماء أولى المواقع المكتشف منها ما يشابهها في أوروبا فسميت بالآلات الصناعات الليفلوازية والموستيرية والابفيلية والاشولية12.

ا- الوحدة الحضارية خلال أهم فترات عصور ما قبل التاريخ :

لقد تفرد إنسان المغرب العربي القديم باختراع صناعة عرفت لأول مرة في أرضه، فأخذت اسمها من اسم الموقع المكتشف فيه وهي الحضارة "العتيرية" وصاحبها هو إنسان بئر العائر الذي يقع في الجزائر بالقرب من الحدود التونسية (على مسافة 84كم جنوب مدينة "تبسة" جنوب شرق الجزائر)، وقد ظهرت معالم هذه الحضارة المغاربية في حدود أواخر العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى وتحديدا بين 40,000 و 25,000 سنة قبل الميلاد، وما يميز هذه الحضارة صناعة إنسانها أدوات انتشرت رقعتها الجغرافية لتشمل كافة مناطق المغرب العربي من جنوب الصحراء إلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط ومن المحيط الأطلسي إلى أطراف المغرب العربي عند حوض وادي النيل13، أما ميزة هذه الصناعة أنها متطورة عن الصناعات السابقة لها كما أنها تميزت بعمل ذنب للأداة ليساعد على تثبيتها في عصى تستخدم غالبا للصيد14، مما يوحي باعتماد إنسان المغرب العربي القديم خلال تلك الفترة على توفير غذائه من خلال صيد ما توفره الطبيعة من حوله سواء البرية أو البحرية، وقد عزز ذلك توصل إنسان الحضارة العتيرية إلى صنع القوس والسهم وانتشار صناعاتهما إلى مناطق حضارية لتجمعات بشرية على طول الساحل الأطلسي وسواحل البحر الأبيض المتوسط وصولا إلى مناطق حضارة وادي النيل التي سميت خلال تلك الفترة بالحضارة السبيلية والتي كانت متأثرة إلى حد كبير بالحضارة العتيرية15، وتتواجد مخلفات إنسان الحضارة العتيرية في دول المغرب العربي في مناطق عديدة من البلاد التونسية (طبرقة، بنزرت، الوطن القبلي، قابس، وقفصة في الجنوب)16، وفي الجزائر إضافة إلى منطقة بئر العائر فإن مناطق جنوب وهران ومنطقة سعيدة ومويلة تمثلها خير تمثيل17، أما في

المغرب وموريتانيا وليبيا فان وجود عشرات المواقع الأثرية لهذه الحضارة هي الشاهد الأكد على انتشار ثقافة معينة اصطغت بها منطقة المغرب الكبير وإنسانها خلال الفترة التي سبقت ظهور الزراعة وتدجين الحيوان (أي فترة العصر الحجري الحديث).

ثالثا - أسلافنا اللوبيون ووحدة الاسم في المغرب العربي:

لوجه هو الاسم الذي كان يطلق على شمال إفريقيا بل انسحب على كامل القارة الإفريقية وبذلك يكون اللوبيون من الأقوام التي عمرت بلاد المغرب العربي قبل قدوم الفينيقيين في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد إذ تشير الدلائل إلى أن الفينيقيين وجدوا شعوبا وقبائل في القرى والأرياف لديها من الثقافة والعادات والتقاليد والمعتقدات ما يكفي لان يحاول القادمون الجدد الاتصال والاندماج والتعايش معهم والتعرف على تلك المظاهر الحضارية ومن بين أهمها بناء المدن والمستوطنات الدائمة بالقرب من مدن اللوبيين وخير شاهد على ذلك بنائهم لمدينة "وتيكه" بالقرب من القرية اللوبية، وتبنى الفينيقيون فيما تبناوا من اللوبيين اسم مدينتهم الجديدة، إذ كان يعتقد بان وتيكه اسم فينيقي بينما ثبت أخيرا إن اسم "وتيكه" لوبي الأصل معروف من عديد أسماء الأعلام الجغرافية التي عادة ما تبدأ بحرف الواو ومنها "وليلي"، "ولأس"، "وزفة"، "وشتاته"، "وكرس" وعديد المدن التي تنتشر في بلدان المغرب العربي الكبير18.

إذن اللوبيون في الشمال الأفريقي يمثلون في استيطانهم وانتشارهم في مجال جغرافي واسع في المغرب العربي وحده حضارية وثقافية واحده أثبتتها لنا المعطيات الحضارية والتاريخية أنهم ينتمون إلى أصل عرقي وثقافي واحد هو البربر الذين يعدون أجداد اللوبيين وقد شكلوا مع بعضهم البعض سقفا تاريخيا يمثل مرحلة فجر التاريخ في الحضارة المغاربية كانوا عبارة عن قبائل وشعوب من "نوميديين" Numides و"جرميين" Garamantes و"مصوليين" Massyles و"موسولاميين" Musulames و"ماوريين" Maures ، وغيرهم الكثر من القبائل المنتشرة في أصقاع المغرب الكبير19. أما أهم معطياتهم الحضارية فتتمثل بنوع من الأبنية العمارية التي تميز بها اللوبيون في أرجاء المغرب العربي كافة وهي أبنية "الدلامين" ومفردها "دلمن" وهي عبارة عن صخور كبيره الحجم يرصف بعضها على بعض، شاع اسمها من الأبنية المماثلة لها في اوربه والتي تعرف بالدلامين أيضا، بيد إن الكلمة بالأصل "قلتيه" تتركب من مقطعين الأول "دل" ويعني مائدة أو طاولة والثاني "مَن" ويعني الحجرة أو الصخرة وجمع المقطعين يصبح المعنى مائدة (طاولة) من الحجر الصخر،20 وقد عرف هذا المصطلح آثاريا بأنه "حجر كبير مسطح"21 ، علما بان هذا النوع من فنون العمارة البنائية التي عرفها اللوبيين قد عرفت لدى أوساط الباحثين الاثاريين بمصطلح "الرجم" وهي عبارة عن أحجار مستديرة القواعد تعلوها تراكمات حجرية وأتربه يكون شكلها النهائي قريبا من الهرم وقد تحتضن هذه الرجم بعض المدافن والتي ثبت وجودها في مختلف بلدان المغرب العربي يضاف إليها عنصر فني معماري ثاني شاع استخدامه بين أوساط الاثاريين تحت اسم "الحوانيت" والتي هي عبارة عن عماره منقورة في الصخر على شكل مغارات تدخل مدخلها إلى غرفة أولى وثانية وثالثة شاع بنائها في بلدان عديدة من المغرب العربي من بينها تونس حيث ترخر مناطق الشمال في البلاد التونسية بالعديد منها خاصة تلك التي في المناطق الجبلية كما توجد أبنية مشابهة لها في الجزائر "قسنطينه" كما وجدت بقايا لهذا النوع من العمارة المنقورة في الصخور غرب المتوسط وفي جزره ومنها صقلية وهذا يوضح بشكل جلي إن بلاد المغرب الكبير قد استضافت أقواما عديدة لها فنونها المتعددة ومنها أعمارها وتدل هذه الظاهرة أيضا إلى أن أهل

المغرب بأقوامهم المتعددة تعايشوا وتقاسموا الفضاء الممنوح لهم في الطبيعة متجاورين دون تنافر أو تناحر ولعل في ذلك ابلغ درس لتكوين الوحدة العرقية الثقافية التي تميزت بها بلاد المغرب على الرغم من اختلاف أحوالهم وطرق عيشتهم وتنوع أشكال عمارتهم ومع مرور الأجيال المتعاقبة توحد ذلك النسيج وتبلورت تلك الثقافات والأفكار فاصطفت في خط سير واحد جعل من الجمع مفردا له خصوصياته التي احترمها الآخر وتعايش معها وفق أسس ثقافية ونشاطات حضارية متبادلة²².

1 - وحدة المغرب العربي من خلال الاسم :

لقد تعددت تسميات المغرب العربي الكبير على مر العصور بدء بما عرف في الكتابات المصرية القديمة مرورا بالكتابات الكلاسيكية وصولا بما يعرف اليوم بالمغرب العربي ورغم التنوع في الاسم إلا أن المنطقة الجغرافية واحدة في كل فترة من فترات التاريخ حيث نجد أفريقيا الشمالية، لوبه، افريقية، جزيرة المغرب، البلدان البربرية، بلاد البربر، أفريقيا الصغرى، أفريقيا الشمالية، شمال أفريقيا الفرنسي، ثم أخيرا المغرب العربي.

كل هذه المتغيرات في الأسماء لها معطياتها التاريخية والبشرية والثقافية إلا أنها تقنع المطلع على معانيها وفحواها ودلالاتها بان جميع الأسماء لها مدلولات جغرافية واحدة تشير بوضوح إلى وحدة الاسم الموصوف من خلال المساحة الجغرافية وسنقتصر على تفسير أكثر الأسماء شيوعا وتكرارا وفق الترتيب التالي:

1- أفريقيا:- يرى البعض من أن اسم أفريقيا في اللغة العربية أت من "ما يفرق بين سكانها" وزاد عليها آخرون بان اسم أفريقيا مرده من مادة "فَرَقَ" وهذا جهل تاريخي ولغوي فاضح نرد عليه بالاتي:

إن العرب يرون في بلاد المغرب وحدة جغرافية حضارية وعرقية وان قبائل وشعوب هذه المنطقة من البلاد العربية ابعدها ما تكون إلى التنافر والتطاحن وما سقناه من أدلة أثرية منذ أقدم العصور خير دليل على ذلك إضافة إلى توحدهم في وجه أي خطر خارجي أو غزو أجنبي في حين لم تشهد المنطقة أي صراع قبلي أو عرقي واسع النطاق على مر العصور.

أما الخطأ اللغوي من اشتقاق اسم أفريقيا عربيا من مادة "فرق" فانه خطأ فاضح جدا لأن الدراسات اللغوية أثبتت لنا أن اسم أفريقيا يعود إلى مادة لوبيه فكلمة "أفر" أو "يفر" من أصل لوبي أما حرف القاف الذي التصق بالتسمية ومنها عرفت أفريقيا وأفريقي وأفارقة فهو نقل صوتي للاحق لاتيني يشير إلى النسبة ويستخدم في ذكر أسماء الأعلام الجغرافية والعرقية فقد ادخل الرومان على أصل الاسم "أفر" لاحق النسبة "قوس" للمذكر و"قا" للمؤنث فقالوا "أفريقوس" (Africus) بمعنى الأفريقي وقالوا "أفريقا" (Africa) بمعنى أفريقه، واستعملوا صيغة الاسم أفريقا للدلالة على الأرض الأفريقية²³.

إذن اسم أفريقية وأفارقة وأفريقي أسماء مركبه من مقطعين الأول لوبي والثاني لاتيني دخيل، وبهذا يكون تفسير أصل كلمة أفريقيا في لغتنا العربية من مادة "فرق" جهل وتزوير للحقيقة ويكفي دلالة أن حرف القاف الأصيل في مادة فرق غير موجود في الجذر الأساسي للاسم، وبما أننا عرفنا أن للاسم لاحق نسبة في اللغة اللاتينية، فعلى أن نثبت معنى الجذر "أفر" أو "يفر"، وبكل سهولة فان الأدلة اللغوية تشير بوضوح إلى أن الاسم من أصل لوبي يعني "المغارة"، وأطلق على السكان الذين يتخذون من البيوت المنقورة في صخور الجبال والهضاب أو بيوتها تغور في باطن الأرض، وما أكثرهم في بلدان المغرب العربي وقد شاهدت بأم عيني مثل هذه البيوت المسكونة إلى الآن في منطقة "مطماطة" في الجنوب

التونسي، ولان هؤلاء السكان يتميزون بهذه الطبيعة من العيش فقد انسحب الاسم إلى قبائل ومدن تعيش في نفس النمط، فنجد اسم قبيلة "أفرن" وهي قبيلة مشهورة اعتنقت الاباضية و"بني يفرن" إضافة إلى مدينة "أفران" معروفة حتى الآن في أقصى المغرب وفي تونس تشير الأدلة إلى وجود اسم قبيلة تدعى "أفري" (Afri) كانت تعيش في شمال غرب تونس على الحدود مع الجزائر على أرجح احتمال، كما استخدمت التسمية من قبل الرومان إبان حكمهم السياسي للدلالة على أول مقاطعة رومانية أسست سنة 146 ق.م تحت اسم "أفريكا" (Africa)24.

و عودة إلى بدء فان اسم أفريقيا عندما عرب أضيفت إليه ياء النسبة وتاء الإعلام الجغرافية فأصبح اسم أفريقي وأفريقية الاسم الأكثر تداولاً في اللغة العربية دون دلالة إلى التفريق لان العرب كانوا ولا زالوا ينظرون إلى بلدان المغرب بعين الوحدة الموضوعية التي تميز رقعة جغرافية مترامية الأطراف، تبدأ من خليج سرت الأكبر إلى أطراف سواحل المحيط الأطلسي ضمن حدود موريتانيا، ولان هذه المساحة تقع جغرافياً غرب الوطن العربي فقد سميت ببلاد المغرب العربي.

2 - لوبي و لبيبي:- لم يكن الشعور بوحدة سكان المغرب العربي الكبير مقصوراً على العرب، فقد سبقهم بكثير من جاورهم، ونقصد بذلك المصريين القدامى، ونفس الشعور وصل إلينا من قبل الإغريق والرومان. لقد أطلق المصريون القدماء عدة تسميات على منطقة المغرب العربي وعلى سكان شمال أفريقيا من دونهم، وكانوا في كل مرة يشيرون إلى اسم قبيلة أو عشيرة يبدو أن لها سلطة سياسية أو تماس مباشر معهم، ومن بين التسميات الخاصة بالقبائل "التّيحينو" و"التّيمحو" و " المشواش"، على أن الاسم الأكثر شيوعاً كان "ريبو" أو "ليبو" بتبادل بين حرف اللام والراء، ومن هذا الاسم اشتقت تسمية "لوبي" و "ليبي" (Libyque , Libyen) واسم "ريبو" أطلقه المصريون القدماء على كل القبائل والعشائر القاطنة غرب مصر والممتدة من خليج سرت الأكبر إلى المحيط، وقد وردت هذه التسمية للإشارة إلى سكان المغرب الكبير لأول مرة مع تأسيس أول أسرة حاكمة في مصر سنة 3100 قبل الميلاد من زمن الملك "ميناً" الذي اتخذ من مدينة "منفس" عاصمة له. كما تكرر نفس الاسم في الألف الثاني قبل الميلاد للإشارة إلى كافة سكان المغرب العربي وذلك في الكتابة المحفورة على حجر يسمى بحجر "بلارمو" (Palermo) نسبة إلى متحف بلارمو المعروف به، وتوالت التسمية أكثر خلال النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد وعندما أصبح للريبو أو الليبو جيش قوي بدء يهدد الكيان السياسي الفرعوني، وعلى الرغم من التصدي الناجح للمصريين لهجمات الليبو إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً، فمع حلول القرن العاشر تمكن احد قادة الليبو من غزو الدلتا واحتلال مصر الفرعونية وأسس فيها أسرة خاصة به سميت بأسرة "شيشنق" (Sheshong) اللوبي، أو الأسرة الثانية والعشرون في تسلسل الأسر الحاكمة في مصر25. ومن هذا يتضح جلياً إن المصريين القدماء نظروا إلى سكان المغرب العربي كوحدة عرقية وحضارية على الرغم من تعدد قبائلهم.

أما نفس التسمية "لوبي" فتعني لدى الجغرافيين اليونانيين القارة الأفريقية المعروفة في زمنهم بالجزء الشمالي من القارة وتحديدًا الجزء الواقع بين مصر الفرعونية والمحيط الأطلسي. وقد تشعب هذا الاسم ووصل إلى اللغة البونوية في لفظ "LWPYM" من نقش اكتشف حديثاً في قرطاج يذكر أسماء مثل "لبي" (LPY) و "لبت" (LPT) يزورون معبد "بعل حمون" و"تانيت" في مدينة "قرطاج"26. ومادنا بصدد الحديث عن سكان المغرب العربي أو ما يصطلح عليهم سكان شمال أفريقيا، فيجدر بنا أن نشير إلى اسم "بربر" (Berbere) وتعني هذه الكلمة خلال العصر الحديث

سكان شمال أفريقيا، دون أي تمييز²⁷. والأصل الاشتقاقي لهذه الكلمة من الكلمة اللاتينية "برباروس" (Barbarus) والذي تعود أصلا إلى الإغريقية وتترجم "الذين لا يتكلمون الإغريقية" وبمعنى أشمل "الأجانب عن الحضارة الإغريقية واللاتينية وغير الناطقين باللغتين"، وقد استعمل العرب لفظة "بربر" للدلالة على جزء من سكان شمال أفريقيا والمعروف أن الفعل بربر في معاجم اللغة العربية يعني "تكلم لغة غامضة" وهذا يعني أن البربر في شمال أفريقيا يتكلمون لغة خاصة بهم بدت غامضة بالنسبة للمتكلمين باللغة العربية، وبما أن إقرارنا بوجود لغة خاصة للبربر، فإن هذا يدعونا إلى التعرّيج على لهجاتها التي وان تعددت فإنها توحى بوحدة هذه اللغة في مناطق المغرب العربي الكبير، ومن بين أهم لهجاتها "الامازيغية" والتي أصبحت تعرف اليوم بقوم إضافة إلى كونها لهجة خاصة، فالـ "تمازيخت" (Tamazight) إحدى لهجات البرابرة مثل الـ "تقباليث" (Taqbailith) "لهجة القبائل"، و"تاشلحيت" (Tachelhi) "لهجة المغاربة"، والـ "تماشك" (Tamasheq) "لهجة الطوارق". وبشكل عام تعني ألفاظ "مازيغ" (Mazigh) الرجل و"تمازيغت" (Tamazighth) المرأة، و"ايمازيغن" (Imazighen) البربر، كما تحمل هذه الكلمة معنى الرجل الحر²⁸. وفي المراجع القديمة الكثير من الكلمات المشابهة للألفاظ السابقة مثل "مازيك" و"مازيس" و"ماكستاني" ومعظمها يعني السكان القدامى للريف المغربي، والسكان القدامى القاطنين على الشريط الجنوبي الساحلي لتونس، وقد شاع استخدام كلمة "امازيغن" للدلالة على من عرفوا سابقا بالبربر خلال العصر الحديث، بينما استخدم مصطلح "مازيغ" في المغرب الأوسط كذلك للدلالة على لهجات المنطقة، كما تصح التسمية على لهجات سكان الشرق المغربي (تونس - ليبيا). وما يهمننا من هذا كله وحدة المغرب العربي من حيث استخدام سكانه لغة واحدة أصيلة وان تعددت لهجاتها.

خامسا - وحدة المغرب العربي في صورة القبيلة:

مما يعرف عن التصنيف القبلي في المغرب العربي وخصائص خارطته القبلية انه يحوي تقاطعات اجتماعية يتراوح حضورها حسب المراحل التاريخية وحسب خصوصيات كل مجموعة تمثل قبيلة معينة من حيث القوة أو الضعف إضافة إلى التصنيف الأثني والديني والطبقي والحرفي في المراحل المتقدمة من نشوء وتكون المجتمع المغربي بشكل عام²⁹. أما الأدلة للكتابات التاريخية فتشير إلى وحدة المغرب العربي من خلال وجود قبائل وشعوب عديدة لها ميزات الخاصة لكنها بالمجمل منسجمة مع بعضها البعض، وتتنظر إلى غيرها ممن يشاركونها المنطقة الجغرافية بأنهم ليسوا من سكانها، ونقصد بذلك الوافدون إليهم من الإغريق والفينيقيين، ولكي نقف على هذه الصورة نورد هنا نصا متقطعا مقتبسا من أهم مصنفات الإغريق والمعروف بتاريخ هيرودوت، وهي الفقرة 32، السفر 2، إذ يرد:

وذكر اتيازكوس أن نفرا من النسّاميين (Nasamons) اقبلوا عليه يوما والنسّاميون قبيلة تسكن سواحل السّرت (ليبيا) والربوع الممتدة شرقا على مسافة صغيرة. فطلب منهم أن يتحدثوا عن صحراء "لوبة" فذكروا أن فتية من أبناء الأعيان عندهم لما بلغوا سن الرجولة وغلظ عودهم واشتد، تصوروا حماقة مضمونها إن يتم تعيين خمسة منهم عن طريق القرعة يكلفون بارتياح صحراء لوبة مع الحرص على التوغل في أعماقها وتجاوز الربوع المعروفة. ذلك إلى سيف البحر الذي يحد لوبه شمالا..... إلى رأس صولتيس، حيث تنتهي القارة اللوبية (الحدود الجغرافية للمغرب العربي الكبير تقريبا) كله أهل بأقوام ينتسبون إلى العرق اللوبي، وهم شعوب وقبائل عديدة، باستثناء الربوع التي تشرف على مناطق الحيوان، فهي رمال وقفرة مطبق (صحراء ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا)..... خرج الفتیان

المرشحون وجابوا بادي ذي بدء ربوعا أهلة ثم أدركوا أقاليم الحيوانات البرية، ولما عبروها ، أخذوا طريق الصحراء، وبعد طي مسافة كبيرة عبر الرمال دامت أياما ، أبصروا أشجارا تحلى بها سهل فاقتربوا واتوا على الأشجار يقطعون ثمارها ، وفيما هم كذلك ، داهمهم رجال قصار ، قامتهم دون المتوسط ، فثقفوهم دون أن يفهم النساميون شيء من كلامهم كما لم يدرك الآخرون شيئا من لغة النساميين، وساروا بهم عبر مستنقعات فسيحة الأرجاء حتى دخلوا مدينة سكانها زنوج قصار القامة يشبهونهم"30.

إن المعلومات الواردة في النص أعلاه تفيدنا في تحديد الامتداد الجغرافي للمغرب العربي الكبير ثم تعرفنا بالقبائل التي تعيش فيه كما يضعنا في تصور كامل على الطبيعة الجغرافية والبشرية لبعض العناصر العرقية التي يتميز بها المجتمع القبلي الذي أصبح اليوم مجتمع متمدن دون أن ينسى أصله منشأته القبلية من حيث حبه للمغامرة والسفر وحب الاطلاع والتعاشير واكتشاف الآخر وتحمل أعباء الغربة وهذا ما يلحظه الزائر لأوربا إذ نجد أن أغلبية المغتربين فيها من بلدان المغرب العربي بغض النظر عن المسببات العصرية، فالذي يهمننا هي روح المغامرة، ومما يثير الانتباه من حيث وحدة القبيلة والارتباط العرقي هو ما يذكره النص من أن سكان المغرب العربي الكبير قديما ينتسبون إلى عرق واحد هو العرق اللوبي واستثنى النص من هذا الانتماء الإغريق والفينيقيين باعتبارهم دخلاء على وطنهم فالمنطقة على تعدد شعوبها وقبائلها وعلى اختلاف طرق معيشتها في بعض الأحيان فإنها تشكل وحدة واحدة منذ القدم، هذه الوحدة تقررها الطبيعة الجغرافية والعرق والعادات والتقاليد والممارسات اليومية لدى قبائل تلك المنطقة الجغرافية الواسعة، وردتنا إشارات تاريخية عديدة عنها سبقت حتى أشارات هيرودوتس فيما يخص القبائل ووحدتها ومن بين تلك النصوص نعلق على نص ورد في كتابات هوميروس في الأوديسة حيث يرد في السفر الرابع أن هناك عديد القبائل منهم "الادورمكيديون" (Adyrmachides) و"الاسبوتيون" (Asbytes)

و"الوسكيستيون" (Auschises) و " النساميون" (Nasamons). ويصفهم النص بانهم رعاة ومزارعون يربون الحيوانات ويزرعون الأراضي قرب الواحات ، وفي الصيف يتركون قطعانهم قرب البحر حيث الكلاً ويهاجرون إلى مناطق قطف التمر ، ويصطادون الجراد ويصنعون منه طحيناً يسقونه حليباً ويحتسونه، ولهم تقاليد خاصة بالزواج والعلاقات الجنسية وكانوا يتعاطون الاستخارة ويقسمون برجال صالحون يمتازون عنهم بالعدل وفعل الخير والاستقامة ، أما الاستخارة فتكون بزيارة قبور الأجداد وبعد الصلاة ينام المستخير بالقرب من القبر ، فيحظره الميت في المنام فيقدم له الخدمة المرغوب فيها31. تدل هذه الكتابات وتفسيراتها إلى وحدة المعتقد وتواصله بين شعوب المغرب العربي الكبير، وهي بالتالي وحدة دينية يشيد بها المؤرخون الإغريق وذكرها بأنها تجمع بين القبائل اللوبية، تلك القبائل التي جعلت الأقوام الأخرى تنظر إليهم منذ القدم سواء المصريين أو الإغريق أو الرومان، باعتبارهم وحدة عرقية وحضارية انعكست في الماضي والحاضر ضمن جوانب موضوعية يتلمسها المشاهد الحالي والقارئ المدقق في صفحات التاريخ القديم وبذلك يكون تصنيف القرينة الاجتماعية للقبيلة في العصور القديمة للمغرب العربي مصنفتا إلى ثلاثة أصناف:32

- 1-بدو رحل ينتشرون في مناطق الجنوب عادة.
- 2-حظر مستقرون في بيوتهم الدائمة ومناطق تواجدهم هي الشمالية عادة.
- 3-مزيج من البدو والحظر، عادة ما يتخذون من مناطق الوسط مقرا لاستقرارهم نجدهم تارة يرغبون بالحياة البدوية، والحياة الحضرية تارة أخرى.

أما في فترة العصور الوسيطة والفترات اللاحقة فان صفة الاندماج هي الغالبة بين المجموعات القبلية كافة في بلدان المغرب العربي ، فقد أدى التنوع الثقافي والاثني إلى حصول تعايش بين المجموعات التي نسميها بالقبائل، ما لبث أن تحول إلى اندماج سيسيولوجي ساهم في اغناء مرتكزات الهوية الجماعية، ثم وفي مراحل متقدمة، اثر التحرر الوطني، تحول إلى اندماج وطني وصل إلى بعض الأقطار المتجاورة إلى حد الانصهار (تونس - ليبيا)(المغرب - الجزائر) .

أما ما يشاع عن التصنيف الاستعماري لقبائل عربية وأخرى بربرية فانه لا يعدو كونه تصنيف للفرقة، فحتى المراجع التاريخية خلال العصر الوسيط قبيل الاستعمار كانت تشير الى تصنيف القبائل في المغرب على أساس سكانهم وأنماط عيشهم وهم في كل الأحوال صنفان:33

1-البرانس:- ومناطق سكانهم في الشمال، وهم اقرب إلى الحظر من لبدو ، واغلبهم يمثلون القبائل البربرية، ويتميزون بلبس البرنس الذي اشتق منه تصنيفهم.

2-البتر:- وهم الذين يقطنون الريف وأطراف المدن والبوادي، وعادة ما يتمردون على مراكز المدن، وهم اقرب إلى البدو وقد ايدو العرب وتحالفوا معهم وتأثروا بوجودهم إلى جانبهم، لذلك فقد تشبهوا بلباسهم القصير.34

لق اقر هذا التصنيف العديد من المؤرخين القدامى مثل "ابن خلدون" في كتابه المقدمة ، كما اقره عديد الباحثين المحدثين من جهة ثانية ومن بينهم "جوليان"35، في الإشارة إلى أن كلا القسمين الواردين في التصنيف يمثلان قسم مهم من سكان المنطقة القدامى، أما ما أثير ويثار في العصر الحديث عن كون سكان المغرب العربي من العرب والبربر، فانه لا يعدو سبيلا إلى إشاعة الانقسامات بين أبناء المغرب العربي الواحد، بل أضافوا إليه تقسيم جغرافي هو سكان الجبل وسكان السهل ، ومن ذلك ما يتعارف عليه اليوم على تسمية القبائل ذات الأصول البربرية بـ"الجبالية" و"الجبالة" بسبب ارتباط مناطق استيطانهم واستقرارهم في الجبال والمرتفعات.36

والخلاصة أن الأصول السلالية لجميع القبائل والمجموعات الفاطنة في ربوع الوطن المغاربي الكبير على الرغم من إقامة الحدود السياسية الاستعمارية لن تستطيع الصمود بوجه التغيرات التي حصلت على مدى قرون عديدة منذ فجر التاريخ والى الآن متواصلة من حيث الاختلاط بالنسب والتزاوج وتغيير السكنى وتعدد وسائل وأنماط الإنتاج وطبيعة الدخل ، بحيث يصل الأمر إلى عملية إدماج قريب من المكتمل في النسيج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني بين شعوب المغرب العربي الكبير، ولم لا يتوج هذا الاندماج بقيام وحدة سياسية مادامت كل المعطيات والمعايير متوافرة حضاريا وثقافيا، وفي الاتحاد المغاربي الأمل المنشود.

الخاتمة:

إن المتلمس والمحتق في صلب وعبق التاريخ القديم لبلاد المغرب الكبير وفي محيطه ونسيجه الاجتماعي يجد مقومات موضوعية لوحدة عرقية حضارية تتجسد في ملامح خلقية وأخرى خُلقية ثقافية إضافة إلى الوحدة الجغرافية، لأناس كانوا ولا زالوا يعمرّون بلاد المغرب من السرت الأكبر إلى المحيط الأطلسي، ادخلوا بلادهم دنيا التاريخ في حبههم لأرضهم وتمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم مع البحث عن التجديد الذي يساهم في بلورة فكرة الوحدة على مر العصور والأزمنة، مما يدق ناقوس الانتباه إلى هؤلاء الذين كونوا فيما بينهم دون سابق تذكير، وحدة حضارية وثقافية تبدأ منذ أول وجود للإنسان في ربوع المغرب الكبير مرورا بعصور الحضارة والثقافة المرتبطة بالزراعة وتعمير الأرض وصولا إلى تّكون

المجتمعات الحضارية مع تعاقب توحد النسيج العرقي الذي سنجد من خلال بحثنا هذا منصهرا - على الرغم من عناصره المتنوعة - في بوتقة واحدة انصبت في قالب حضاري واحد جعل من القبيلة ثم القرية والمدينة والدولة جمعا بعد أن كانت مفردا دون إنكار للخصوصيات. وهذه النتيجة تحتم على الساسة والمثقفين وغيرهم من شرائح المجتمع المغاربي الكبير، وقفة تأمل لماضي الأجداد وعبق تاريخهم الموحد، للدفع نحو مسيرة النهوض بوحدة اتحاد المغرب العربي، لأن التاريخ الحضاري بالنسبة للأجيال كالذاكرة بالنسبة للإنسان.

الهوامش:

- 1- انطوان زحلان، العرب والعلم والثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (19)، بيروت، 1988، ص79.
- 2- عادل عبدالسلام، جغرافية الوطن العربي عامل توحيد وتواصل،- الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، 2000، ص574.
- 3- المرجع نفسه، ص578.
- 4- عادل عبدالسلام، مصدر سابق، ص581.
- 5- تجدر الإشارة إلى أن هذه الدلالة في الانتماء قد نبه إليها عالم الاجتماع والمؤرخ الشهير ابن خلدون في مقدمته عندما أشار إلى دور المكان، أي الأرض، في تشكيل محور انسجام الجماعات البشرية، انظر: ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، بيروت - دار الكتاب، دار إحياء التراث العربي، (ن ت)، ص130.
- 6- عادا عبدالسلام، مصدر سابق، ص595.
- 7- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، 2006، ص126.
- 8- عبدالزاق قراقب، العصور الحجرية، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ص19.
- 9- لمزيد من المعلومات حول علاقة العصور المطيرة التي حلت على مناطق إفريقيا الشمالية (خصوصا بلدان المغرب العربي) ومقارنتها بالعصور الجليدية التي حدثت في أوروبا يمكن مراجعة: طه باقر، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، مؤتمر ليبيا عبر التاريخ، بنغازي، 1968.
- 10- McBurney C.B.M. and Hey, Prehistoric and Pleistocene Geology in Cyrenaican Libya, 1955.
كذلك: تقي الدباغ ووليد الجادر، عصور قبل التاريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983، ص106-107.
- 11- تقي الدباغ ووليد الجادر، مصدر سابق، ص856 وما بعدها.
- 12- عبدالرزاق قراقب، مصدر سابق، ص23.
- 13- Balout, L , Prehistoire de LAfrique du Nord, paris, 1955,p.335.
- 14- تقي الدباغ ووليد الجادر، مصنذر سابق، ص112.
- 15- عبدالزاق قراقب، مصدر سابق، ص24.
- 16- Brahimi,C. LIberomaurusien Littoral dez la Region dAlger.Memoires du CRAPE , paris,1970,p.177-145.
- 17- محمد حسين فنطر، أسلافنا اللوبييون، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ص31.
- 18- محمد حسين فنطر، الحضارة الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط - الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، 2000، ص373.
- 19- محمد حسين فنطر، (2007)، مصدر سابق، ص32.
- 20- المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ (انجليزي - فرنسي - عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة المعاجم الموحدة، (70)، تونس، 1993، ص47.
- 21- محمد حسين فنطر، (2007)، مصدر سابق، ص33.
- 22- محمد حسين فنطر، (2007)، مصدر سابق، ص33.
- 23- نفس المرجع، ص34.
- 24- منصور غاقي، الممالك النوميديية، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ص96.
- 25- محمد حسين فنطر، (2007) مصدر سابق، ص34.
- 26- منصور غاقي، مصدر سابق، ص96.
- 27- نفس المصدر، ص97.
- 28- نفس المصدر والصفحة.

- 29- محمد نجيب بوطالب، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (41)، ط1 ، لبنان، بيروت، 2002، ص159 وما بعدها.
- محمد حسين فنطر ، (2007)، مصدر سابق، ص35. وللاطلاع على النص الكامل يمكن مراجعة : 30

The History of Herodotus By Herodotus Written 440 B.C.E Translated by George Rawlinson The History of Herodotus has been divided into the following sections, in: <http://classics.mit.edu/Herodotus/history.html>

- 31- المصدر نفسه ، ص 36.
- 32- منصور غاقي، مصدر سابق، ص98.
- 33- محمد نجيب بوطالب، مصدر سابق، ص110-111.
- 34- محمد بن حسن ، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، قراءات جديدة للتاريخ العربي ، دار الرياح الأربع، تونس، 1986، ص20.
- 35- شارل اندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج2، ط5، الدار التونسية للنشر ، تونسي، 1983، ص27.
- 36- محمد نجيب بوطالب ، مصدر سابق ، ص 111.

المصادر والمراجع

أولا - المصادر والمراجع العربية:

- ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، بيروت - دار الكتاب ، دار إحياء التراث العربي ، (ن ت).
- انطوان زحلان، العرب والعلم والثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (19)، بيروت، 1988.
- عادل عبدالسلام، جغرافية الوطن العربي عامل توحيد وتواصل،- الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، 2000.
- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة، الطبعة الثانية، دار صادر ، بيروت ، 2006.
- عبدالزاق قراقب، العصور الحجرية ، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.
- عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، مؤتمر ليبيا عبر التاريخ، بنغازي، 1968.
- تقي الدباغ ووليد الجادر، عصور قبل التاريخ ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983.
- محمد حسين فنطر، أسلافنا اللوبييون، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007.
- شارل اندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج2، ط5، الدار التونسية للنشر ، تونسي، 1983.

- محمد حسين فنطر، الحضارة الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط - الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، 2000.
- المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ (انجليزي - فرنسي - عربي) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة المعاجم الموحدة، (70) ، تونس، 1993.
- منصور غاقي ، الممالك النوميدية، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007.
- محمد نجيب بوطالب، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (41)، ط1 ، لبنان، بيروت، 2002.
- محمد بن حسن ، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، قراءات جديدة للتاريخ العربي ، دار الرياح الأربع، تونس، 1986.
- ثانيا - المصادر والمراجع الاجنبية

- Balout, L , Prehistoire de LAfrique du Nord, paris.
- Brahim, C. Lberomaurusien Littoral dez la Region dAlger. Memoires du CRAPE , paris, 1970.
- McBurney C.B.M. and Hey, Prehistoric and Pleistocene Geology in Cyrenaican Libya, 1955.
- The History of Herodotus By Herodotus Written 440 B.C.E Translated by George Rawlinson The History of Herodotus has been divided into the following sections, in:
- <http://classics.mit.edu/Herodotus/history.html>

